



يسطير التشاؤم على المشهد السوري في ظل تراجع نسب التفاؤل بإمكانية المضي قدماً في العملية السياسية الهدافة إلى إيجاد حل سياسي في سورية، مع إعلان فصائل المعارضة السورية المسلحة في بيانها، يوم أمس الأول الأحد، أنها تفكـر جدياً بالانسحـاب وبشكل كامل من العملية السياسية، وأتبـع الائـتلاف السـوري المـعارض إعلـان الفـصـائل بـبيان أـعلـن فيه دـعمـه مـوقـفـها.

كما تشير المعطيات الميدانية إلى أن النظام السوري وحلفاءه ليسوا في وارد "الجنوح للسلم"، وأن الجسم العسكري هو الخيار الوحيد أمامهم في الوقت الراهن، وقد دفع هذا الأمر المعارضة السورية إلى الإعلان عن عدم ثقتها بإمكانية نجاح التفاوض في حال قررت العودة إليه مرة أخرى.

واعتبرت فصائل المعارضة المسلحة في بيانها الذي حصلت "العربي الجديد"، على نسخة منه موقعة من تسعة وثلاثين فصيلاً مسلحاً معارضـاً، أن اتفـاق وقف الأـعمال العـدائـية الذي تم إـعلـانـه قبل نهاية شهر فـبراـير/شـباط المـاضـي، أـصـبـحـ بـحـكمـ المـنهـارـ تـامـاً، وأـمـهـلـتـ الفـصـائلـ الأـطـرافـ الرـاعـيـةـ لـلـاتـفاـقـ ثـمـانـ وـأـرـبعـينـ ساعـةـ لـإـنـقـاذـ ماـ تـبـقـىـ منهـ وإـجـبارـ نظامـ بـشارـ الأـسدـ عـلـىـ الـلتـزـامـ بـهـ وـوـقـفـ هـجـمـاتـهـ عـلـىـ مدـيـنـةـ دـارـيـاـ فـيـ رـيفـ دـمـشـقـ وـمـنـاطـقـ غـوـطـةـ دـمـشـقـ الشـرـقـيـةـ، فـيـماـ اـسـتـبـقـتـ وزـارـةـ الدـفـاعـ الـرـوـسـيـةـ، اـنـتـهـاءـ مـهـلـةـ المـعـارـضـةـ، بـالـدـعـوـةـ مـسـاءـ أـمـسـ الإـثـنـيـنـ إـلـىـ هـدـنـةـ فـيـ الغـوـطـةـ الشـرـقـيـةـ دـارـيـاـ لـمـدةـ 72ـ ساعـةـ اـعـتـبـارـاـ مـنـ الدـقـيقـةـ الـأـولـىـ مـنـ الـيـوـمـ الـثـلـاثـاءـ.

تهديد بالرد:

وكانت فصائل المعارضة قد هددت في بيانها باستخدام كل الإجراءات المتوفرة وعلى جميع جبهات القتال إلى حين وقف نظام الأسد هجماته وعودـةـ قـوـاتـهـ إـلـىـ مـوـاـقـعـهـ قـبـلـ بدـءـ الـهـجـومـ عـلـىـ دـارـيـاـ فـيـ الـرـابـعـ عـشـرـ مـنـ الشـهـرـ الـحـالـيـ، وـقـالـ بـيـانـ

الفضائل: "العملية السياسية باتت في مهب الريح جراء أفعال النظام، التي تجعل الفضائل يفكرون بالانسحاب من أي عملية سياسية عقيمة ليس لديها أية آليات للتطبيق وتعطي غطاء لاستمرار الأسد وحلفائه بارتكاب المزيد من المجازر". موقف الفضائل لاقى تأييداً من الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، الذي أُعلن في بيان، مساء الأحد، دعمه القرار الذي اتخذته الفضائل العسكرية وقوى الجيش السوري الحر بخصوص اتفاق وقف العمليات العدائية، مشدداً على مشاركته الفضائل موقفها ودعمه الكامل لمطالبها، ومساندتها لها في ذلك من دون تحفظ، وحمل الائتلاف "مسؤولية انهيار الاتفاق وكل ما يترتب على ذلك، لنظام الأسد وحلفائه" الذين انتهكوا الاتفاق وسعوا لخرقه بكل وسيلة ممكنة من دون أن يترتب على ذلك أي موقف دولي جاد.

وتواصل قوات النظام إلى جانب الميليشيات التي تساندها، التقدم في غوطة دمشق الشرقية مستغلة "حرب الإخوة"، بعدما تسبّب الصراع الدائر بين فصائل متعددة تسسيطر على الغوطة، إلى طردها من قرى وبلدات عدّة، خلال الأيام الماضية، مقابل تقدّم قوات النظام، ما ينذر بتغيير المعادلة العسكرية في المنطقة، الأمر الذي ينعكس سلباً على موقف المعارضة التفاوضي. كما لم تهدأ الآلة العسكرية للنظام وحلفائه، ولا سيما في غرب العاصمة دمشق، إذ ارتكب مجرّدة في مخيم خان الشيح لللاجئين الفلسطينيين في محاولة منه لبسط سيطرته على مناطق واسعة في غوطة دمشق الغربية توطئة لبدء هجوم آخر على مدينة داريا أبرز معاقل المعارضة بالقرب من دمشق، كما ارتكب طيران النظام مجرّدة، يوم الجمعة الماضي، في بلدة خان السبيل بريف إدلب. وواصل قصف ريف حماة الجنوبي وريف حمص الشمالي، ومناطق المعارضة في حلب.

حشود كبيرة للميليشيات:

وتتوارد أنباء عن حشود كبيرة لميليشيات تقاتل إلى جانب قوات النظام والقوات الإيرانية جنوب مدينة حلب، إثر هزيمتها في بلدة خان طومان أخيراً. وتشير مصادر إلى أن الحرس الثوري الإيراني يستعد لجولة أخرى لاستعادة البلدة، والمضي في خطّه الرامي للوصول إلى بلديٍ كفرياً والفوعة في ريف إدلب، المحاصرتين من المعارضة السورية، ونقل المعارك إلى أهم مناطق المعارضة في شمال سوريا.

وأجرى حزب الله استعراضاً عسكرياً كبيراً في منطقة السيدة زينب جنوب العاصمة السورية دمشق، قبل أيام، بحضور ضباط كبار من جيش النظام السوري، وقالت وسائل إعلامية مقرّبة من النظام إن الاستعراض جاء "تكريماً" للقيادي في الحزب، مصطفى بدر الدين، الذي قُتل قبل أيام في دمشق، لكن مراقبين يرون أن الاستعراض "رسالة واضحة من الحزب أنه ماضٍ في الدفاع عن نظام بشار الأسد إلى النهاية"، وأنه لا صحة لما تردد عن نيته الانسحاب من سوريا.

من جهتها، تؤكد المعارضة أنها لم تحسّم بعد خياراتها بالعودة إلى طاولة التفاوض في جنيف في جولة رابعة، من المنتظر، في حال انعقادها، أن تناقش القضايا الأهم، وفي مقدمتها الانتقال السياسي في سوريا، وتصرّ المعارضة السورية على أنه لا حلّ سياسي في سوريا مع وجود الأسد في السلطة، وأن تحيطه ستكون الخطوة الأولى في طريق حل ينهي سنوات المأساة السورية.

وفي هذا السياق، يوضح المتحدث الرسمي باسم الهيئة العليا للمفاوضات (المنبثقة عن المعارضة)، رياض نعسان آغا، أنه "لا يرى إمكانية تحقيق أي تقدّم في المفاوضات مع النظام"، قبل أن يضيف "لكني لا أستيقن قرار الهيئة العليا للمفاوضات"، وترى شخصيات عدّة في المعارضة، تحدث إليها "العربي الجديد"، أن النظام ليس في نيته إنجاح العملية السياسية مستنداً إلى دعم روسي وإيراني وظروف إقليمية ودولية مواتية.

وتتفق هذه الشخصيات على اعتبار أن المجتمع الدولي ترك سوريا لـ"النزيف المتواصل"، إذ يستمر النظام السوري إلى جانب القوات الإيرانية في ارتكاب المجازر بحق المدنيين، وتدمير ما بقي من المدن والبلدات السورية، وتحذّر الشخصيات المعارضة نفسها من انزلاق الأوضاع في سوريا إلى "مستويات أخطر" ربما تهدّد الإقليم كله بالانفجار في حال استمر

"التراخي الأميركي" في التعاطي مع الملف السوري، و"ترك الحبل على الغارب لموسكو"، على حد توصيف هذه الشخصيات.

معطيات جديدة:

وُتُّلِّهُرُّ معطيات عدَّة أنَّ روسيا بدأت التأسيس لوجود طويل الأمد في سوريا من خلال إنشاء قواعد عسكرية دائمة في أكثر من منطقة في الجغرافيا السورية، فيما ذكرت مصادر صحافية أميركية، أنَّ الجيش الروسي شرع في بناء قاعدة عسكرية في مدينة تدمر وسط سوريا، والتي استعادها النظام السوري، أخيراً، من تنظيم "داعش" بمساعدة من الطيران الروسي ومليشيات تتبع إيران، ونشرت المدرسة الأميركيَّة للأبحاث الشرقيَّة وميدارات التراث الثقافي، صوراً التقطتها أقمار صناعية تظهر أعمال البناء القائمة على حدود موقع أثري دمره تنظيم "داعش".

إلا أنَّ المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية، اللواء إيفور كوناشينكوف، نفى يوم الثلاثاء الماضي، صحة الأنباء عن إنشاء قاعدة عسكرية روسية، مشيراً إلى أنَّ الجيش الروسي أقام "معسكراً حتى الانتهاء من إزالة الألغام" التي تركها التنظيم في المدينة، وفي سياق متصل، ذكرت وكالة "سبوتنيك" نقلاً عن وزير الموارد الطبيعية والبيئة الروسي، سيرغي دونسكوي، أنَّ شركات النفط والغاز الروسية قد بدأت بتنقيب إمكانيات التنقيب في سوريا. لكن المحلل السياسي المختص بالشأن الروسي، محمود الحمزة، يرى أن تصريحات دونسكوي "كلام دعائي، ويدخل ضمن الحرب الإعلامية والنفسية، ولا قيمة له".

كما يعتبر الحمزة أنه من المستبعد عقد جولة من المفاوضات بين المعارضة والنظام في القريب العاجل، مشيراً إلى أنَّ تحسين الأوضاع الإنسانية في المناطق التي تحاصرها قوات النظام والمليشيات ربما يدفع المعارضة للعودة إلى التفاوض. ويعرب الحمزة عن اعتقاده أن شهر أغسطس/آب المقبل سيشهد ما سماها "المراحل الحاسمة" في العملية السياسية، ويعتبر أن "التصعيد العسكري من قبل الروس، هذه الأيام، غايتها أن يكسب النظام أوراقاً تفاوضية أقوى تمكنه من عقد اتفاق سياسي يرضيه، ويبقى الأسد على رأس السلطة، وهذا هو مسعى الروس والإيرانيين"، وفق الحمزة.

العربي الجديد

المصادر: